اللقاءات الفلسطينية ـ السوفياتية. وهكذا التقى عرفات السفير السوفياتي في دمشق، في ٢١ شباط (فبراير) ١٩٧٢، وأخبره بالمخاطر التي تواجه الامة العربية عموماً، والفلسطينيين على وجه التخصيص، من الهجرة اليهودية المكثّفة من الاتحاد السوفياتي الى الارض المحتلة[٧٢]. كما اجتمع احد أعضاء اللجنة المركزية في «فتح»، لمدة ساعتين، بالسفير السوفياتي في بيروت، في ١٩ آذار (مارس)، وأبلغ اليه رؤية الحركة لمشروع الملك حسين القاضي باقامة مملكة عربية متحدة[٧٣].

في هذا السياق، أعلن الاتحاد السوفياتي موقفه من مشروع الملك حسين، من طريق البيان الذي أصدرته لجنة التضامن الافرو ـ آسيوي السوفياتية، والذي جاء فيه، ان الاتحاد السوفياتي يشارك القوى التقدمية العربية في قلقها حيال المشروع. وأكد البيان التأييد السوفياتي لحركة التحرر العربية «ومنها حركة المقاومة الفلسطينية المعبّرة عن مصالح الجماهير الفلسطينية، ولنضال الشعوب العربية من اجل تصفية آثار العدوان الاسرائيلي ـ الامبريالي». وبعد ذلك، مباشرة، ندّدت صحيفة «ازفستيا»، الناطقة باسم الحكومة السوفياتية، بمشروع الملك حسين، واعتبرته محاولة لتفريق الدول العربية التقدمية واضعافها، بينما هي تواصل جهودها لانهاء الاعتداء الاسرائيلي. وأضافت: «ان مشروع الملك لا يستجيب لآمال الشعوب العربية في حل القضية على أساس ديمقراطي، وضمن نطاق التسوية السياسية للنزاع»؛ كما أكدت ان المشروع يحرم الشعب الفلسطيني من حق تقرير مصيره بنفسه، ولا يتيح الفرصة لحل القضية الفلسطينية بالاتفاق مع كل الدول العربية، وبمشاركة فعّالة من حركة المقاومة الفلسطينية[٧٤].

وما يمكن ملاحظته، هنا، ان هذا الاعتراض على مشروع الملك حسين جاء من خلال المنظور السوفياتي العام للنزاع في المنطقة، ولسبل حلّه؛ أي انه لا يعترض على المشروع بسبب استهدافه تصفية القضية الفلسطينية، وانما لأنه يعرقل جهود الدول العربية لتصفية آثار العدوان الاسرائيلي، من طريق تسوية سياسية تساهم فيها حركة المقاومة الفلسطينية مع بقية هذه الدول. ومع ذلك، فقد قام وفد فلسطيني، ما بين ٢٥ و٣٠ آذار (مارس)، بزيارة يوغسلافيا، ضمّ الى عرفات أعضاء اللجنة التنفيذية زهير محسن وفاروق القدومي وتيسير قبعة، اضافة الى ماجد ابو شرار وتوفيق سليمان، واتفق الجانبان، الفلسطيني واليوغسلافي، في البيان المشترك الذي أُصدر في ختام الزيارة، على ان «حلاً عادلاً وديمقراطياً في الشرق الادنى يمكن ان يتمّ، فقط، بتحرير جميع الاراضي العربية واستعادة الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير مصيره واقامة كيانه الوطني». وأكد البيان ان أي حل يوضع من دون مشاركة الشعب الفلسطيني، أو ضد ارادته، سوف يؤدي الى زيادة خطورة الوضع والعلاقات في الشرق الاوسط[٧٥]. وفي ١٢ أيار (مايو)، اعتزم وفد من منظمة التحرير الفلسطينية زيارة موسكو، كان من المفترض ان يضمّ الى فاروق القدومي تيسير قبعة وزهير محسن، لشرح مخاطر مشروع الملك حسين، غير ان الزيارة أُرجئت، بسبب «تزامنها مع زيارة الرئيس الاميركي، ريتشارد نيكسون، لموسكو»، التي ربما تعطي انطباعاً خاطئاً «تستخدمه الامبريالية واسرائيل»، كما فضّلت اذاعة موسكو القول[٧٦].

الواقع، ان الاتحاد السوفياتي، وجد فرصة ملائمة لمحاولة التقرّب، مجدداً، من المنطقة، خلال زيارة نيكسون. تلك الزيارة التي شهدت انفراجاً في العلاقات الاميركية ـ السوفياتية. وقد أوضحت البيانات الصادرة عن الزيارة، ان بحث قضية الشرق الاوسط كان عارضاً وبالواسطة. فقد أكد كلا الجانبين، من جديد، سياسة التعايش السلمي، وتسوية الخلافات بين البلدين على أسس سلمية ومن خلال المفاوضات، والعمل، باستمرار، على تجنّب أي مواجهة خطرة فيما بينهما، ممّا كان يعني،